الأهرام

المصدر : اكتوبر

التاريخ : ٥ ديسمبر ١٩٩٩

أزمة المخيمات الفلسطينية الأخيرة فى لبنان قنبلة موقوتة بعد الانسحاب الإسرائيلى

التقرير

تصدرت قضية توطين الفلسطينيين المقيمين فى مخيمات عين الحلوة والرشيدية فى جنوب لبنان واجهة الأحداث أخيرا، عندما اتخذت الحكومة اللبنانية عدة إجراءات أمنية للحد من النشاط العسكرى للفلسطينيين هناك، وذلك عقب عدة أحداث أخيرة أبرزها حكم الإعدام الذى أصدره القضاء اللبنانى فى حق ممثل حركة فتح هناك «سلطان أبو العينين» وذلك بتهمة تشكيل عصابات مسلحة اجتاحت بعض المناطق اللبنانية، ورفعت أسلحة فى المخيمات بما يشكل نقضاً للاتفاقات السابق توقيعها بين المسئولين اللبنانيين والفلسطينيين وتمنع ذلك، كما اعتقلت السلطات اللبنانية أيضا اثنين من قياديي المخيمات هما خالد عارف وخالد الشايب بسبب مسئولياتهما عن التظاهرت التى قام بها مئات الفلسطينيين فى المخيمات، ورشقوا خلالها رجال الأمن اللبنانيين بالحجارة، وأشعلوا النار فى الإطارات فى الطرق المجاورة للمخيمات، مما أدى إلى إصابة عدد منهم وقد أوضح رئيس الوزراء سليمان الحص أن الإجراءات الأمنية التى تم اتخاذها أخيرا فى مناطق المخيمات ليست بهدف حصارها، ولكنها إجراءات عادية ومستمرة منذ اغتيال القضاة اللبنانيين الأربعة فى صيدا العام الماضى، ومن أهدافها حماية الفلسطينيين ومنع انتشار أعمال العنف التى يستفيد منها العدو الإسرائيلى، وذلك فى وقت بالغ الحساسية تسعى فيه الحكومة اللبنانية إلى تحرير الجنوب والبقاع من الاحتلال..

وفى خطاب الرئيس الحص أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة أخيرا، جاء رفض لبنان لتوطين اللاجئين الفلسطينيين فى أراضيها قاطعا هذه المرة، مؤكداً أن الرفض اللبنانى يأتى طبقا لاتفاق الطائف ١٩٨٩، ودستور لبنان وحرصا على الوفاق الوطنى فى البلاد.

التوطين مصدر قلق دائم للبنانيين

بعد المذابح الشهيرة على ارتكبها الإسرائيليون وأعوانهم من حزب الكتاب فى مخيمى صابرا وشاتيلا فى سبتمبر ١٩٨٢، أصبح مخيم عين الحلوة الذى يضم حوالى ٥٠ ألف لاجىء والقريب من صيدا

من أكثر مخيمات اللاجئين إثارة فى جنوب لبنان، فهو واحد من سبعة عشر مخيما أقيمت لاستيعاب لاجئى عام ١٩٤٨ الذين قدموا من الأراضى الفلسطينية فى الجليل المتاخمة للحدود اللبنانية، بعد أن احتلها الإسرائيليون وأصبح بعد أحداث الحرب الأهلية فى لبنان التى دامت ١٥ عاما من أكبر المخيمات لا سيما بعد أن تحول الجنوب اللبنانى إلى ساحة مجابهة مع العدو الإسرائيلى ولجأ إليه أبناء المخيمات الأخرى التى تم تدميرها كليا أو جزئيا مثل مخيمات ضبية وتل الزعتر والنبطية وغيرها، وبذلك تحول مخيم عين الحلوة إلى مركز ثقل سكانى وسياسى وتنظيمى، ورمزاً لباقى المخيمات كما يصفه المؤرخ الفلسطينى شفيق الحوت.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

ويبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان ٣٤٩,٧٧٣ نسمة ، أى ما نسبته ١٠,٧٪ من إجمالى اللاجئين الفلسطينيين البالغ عددهم ٣,٢٤٦,٠٤٤ فلسطيني، أما النسبة الأكبر منهم وهى ٤١,١٪فيقيمون فى الأردن.

ولما كان مخيم عين الحلوة ينتمى إلى الجنوب اللبنانى المقاوم للاحتلال الإسرائيلي، فإنه طبقا لاتفاق الطائف لم يجرد من السلاح، ولكن حصر هذا السلاح تحت السيطرة داخل المخيم، حفاظا على سيطرة السلطة الشرعية اللبنانية على جميع الأراضى اللبنانية، كما حظر اتفاق الطائف المظاهر المسلحة.

وكان هذا الاستثناء قد أثار فريقا من اللبنانيين الذين لا يريدون وجوداً فلسطينيا على أراضيهم، إلا أن السلطات اللبنانية احترمت بنود هذا الاتفاق،لا سيما وأن أعمال المقاومة ضد المحتل الإسرائيلى لا تزال مشتعلة فى الجنوب، وهو ما دفع إسرائيل إلى تحريك أعوانها فى لبنان لإثارة مشكلة الخيمات وما بها من سلاح فى كل مرة يقع فيها حادث أمنى يثير احتكاكا بين الفلسطينيين واللبنانيين، حتى انهم شبهوا هذه المخيمات بالجزر الأمنية بهدف استفزاز السلطات، اللبنانية، ودفعها إلى اقتحام هذه المخيمات، والإيقاع بين الفلسطينيين واللبنانيين، إلا أن هذين الطرفين استمرا على احترام اتفاق الطائف الذى مضى عليه الآن عشر سنوات، حيث حرص الفلسطينيون على تجديد اعترافهم بالسيادة اللبنانية، واحترام القوانين المرعية ودعم مسيرة السلم الأهلى ورفض التوطين والتمسك بحق العودة وفق القرار رقم ١٩٤ مقابل منحهم بعض الحقوق المدنية، مثل حق العمل والتنقل والتملك، وإسقاط جميع الملاحقات الأمنية التى صدرت ضد بعض الفلسطينيين أثناء أزمات الاقتتال التى وقعت إبان الحرب الأهلية.

إلا أن اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان، وكلهم أو معظمهم من شمال فلسطين، أصيبوا بالصدمة عندما أجلت اتفاقية أوسلو البحث فى مصيرهم، ثم كانت تصريحات القادة الإسرائيليين المتتالية وآخرها من باراك التى رفض فيها حق عودة لاجئى ١٩٤٨ إلى أراضيهم فى إسرائيل، مع السماح للاجئى ١٩٦٧ بالعودة، إلى أراضيهم فى الضفة وغزة، فى حين أن لاجئى المخيمات فى لبنان ليس لهم ما يملكونه أو يعودون إليه فى الضفة وغزة، وهو ما قضى على كل آمالهم المعلقة عبر السنوات الطوال الماضية فى العودة إلى أراضيهم، وقد ازداد قلق وتوتر لاجئى المخيمات فى لبنان بعد أن ترددت الأحاديث أخيرا حول ترشيح دول جديدة ينفون إليها مثل العراق فى إطار صفقة بين الولايات المتحدة والنظام العراقى ترفع بموجبه العقوبات عن العراق أو توطينهم فى لبنان وهو مايرفضونه، كما يرفضه اللبنانيون، وما واكب ذلك من بروز تكتلات فلسطينية داخل المخيمات بعضها موال للسلطة الفلسطينية، والآخر ضدها، الأمر الذى ضاعف من حدة التوتر بين الفلسطينيين هناك، الذين تتلخص همومهم فى البحث عن لقمة عيشهم اليومية فى وقت تتضاعف فيه أعداد البطالة، والبحث عن مخرج يطمئنهم على مستقبلهم، خاصة مع وصول المفاوضات إلى مرحلتها النهائية.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ماذا يخبئ المستقبل لهم؟

مما لا شك فيه أن قضية اللاجئين الفلسطينيين تعد واحدة من أخطر قضايا مفاوضات المرحلة النهائية والتى تهتم الولايات المتحدة بإيجاد حل لها، خاصة وأنها تعكس سلبياتها على الدول العربية التى تستضيفهم لاسيما لبنان والأردن فى شكل أزمات قائمة وأخرى متوقعة، لذلك تعتبر هذه القضية دولية لا سيما وأنها تعكس بقسوة حقوق الإنسان، وواجب التدخل الدولى لحمايته وصدرت بشأنها قرارات دولية من الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ناهيك عن كونها قضية إن لم تحل بشكل موضوعى وعادل فإنها تهدد بنسف عملية التسوية القائمة وإعادتها إلى نقطة الصفر من جديد، بل قد يتولد عنها اضطرابات داخلية فى دول صديقة للولايات المتحدة يهمها استقرار الأوضاع فيها وهى الأردن ولبنان.

ولقد كشفت مجلة الوطن العربى فى عددها ١١٨٤ بتاريخ ٩٩/١١/١٢ عن اجتماعات أخيرة جرت فى أوسلو شارك فيها مسئولون فلسطينيون وإسرائيليون وأمريكيون بحثوا فيها الأحداث الأخيرة فى مخيم عين الحلوة فى لبنان، ودلالاتها المستقبلية فى إطار مفاوضات الوضع النهائى، وأشارت المجلة إلى أن اجتماعات أخرى ستعقد بين هذه الأطراف فى ديسمبر المقبل بهدف إعداد خطة ميدانية عملية لمواجهة المخاطر التى يحذر منها الفلسطينيون ويصفونها بـ «مؤامرة تهجير وارتكاب مجازر ضدهم فى لبنان» وأن هذه الخطة تحوى مطالب بإرسال قوات دولية لحماية المخيمات الفلسطينية فى لبنان، وأماكن انتشار هذه القوات، وذلك بقرار من مجلس الأمن تتبناه الولايات المتحدة.

وخطورة هذه الخطة التى بلا شك ترفضها كل من لبنان وسوريا، أنها تكرس بداية توطين الفلسطينيين فى لبنان، وهو ما يخلق مستجدات جديدة وخطيرة تعيد طرح مسائل بالغة الأهمية، مثل مستقبل لبنان واستقلالها ومصير الوجود السورى على أرضها، بل وخريطة المنطقة ككل لاسيما إذا ما تمت الموافقة على نقل عدة آلاف من اللاجئين إلى دول أخرى مثل العراق فى إطار صفقات مشبوهة، ومن البديهى أن هذه الخطة ستأتى فى إطار نوايا حكومة باراك بالانسحاب من لبنان فى يوليو القادم، وما يتطلبه ذلك فى مفهومه من ضرورة تأمين هذا الانسحاب بوجود دولى فى جنوب لبنان يوفر الأمن للمستعمرات الإسرائيلية فى الجليل، ويقضى على المقاومة اللبنانية التى يقودها حزب الله فى الجنوب، وهو ما دفع زعماء حزب الله إلى التصريح مؤخرا بأن الانسحاب الإسرائيلى من الجنوب لن يوقف عمليات المقاومة، وليس بخاف على أحد أن مثل هذه الخطة التى تتبناها الولايات المتحدة ولا تعارضها إسرائيل تعد إحدى وسائل الضغط على المفاوض السورى لتجريده من ورقة الضغط اللبنانية التى تسلح بها خلال السنوات الماضية، فى وقت ينتظر أن تستأنف فيه المفاوضات على المسار السورى مع مطلع العام الجديد، وفى الخلفية النزاعات الفلسطينية السورية وغياب الاتصالات بين الطرفين وبالتالى غياب التنسيق المطلوب فى وقت تشتد فيه الحاجة إلى التعاون والتنسيق لمواجهة تحديات المرحلة النهائية من المفاوضات على المسار الفلسطينى، وتستأنف فيه المفاوضات على المسار السورى اللبنانى، ومن ثم فإن تصعيد أى خلاف بين هذه الأطراف العربية الثلاثة لا يصب فى مصلحة أحد غير إسرائيل، وهو ما يأمل العرب جميعا فى تجنبه.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية